

دنيا ميخائيل

مختارات

من

مزامير الغياب

1987-1993

المحتوى

1. تحولات الطفل والقمر
2. خرائب الكلداني
3. خلف الزجاج
4. الراهبة
5. رأس السنة
6. ظل دمعة
7. ضمائر منفصلة

تحولات الطفل والقمر

الصورة الأولى:

رفعَ الطفلُ رأسه
ليرى القمرَ المختبئ وراء البناية
ظل يطارد أحدهما الآخر
لم تعرف البناية
مَنْ منهما قفز أولاً
ليرسم عند قدميها
بركةً حمراء؟

الصورة الثانية:

ذهب الطفل إلى النهر
ومثلما تنزل الصورة في المرأة
نزل الطفل إلى القمر الغارق في النهر.

الصورة الثالثة:

وراء الكرة الهابطة من السماء
ركض الطفل عند الشاطئ
أما الرمال
فكانت تحصي آثار أقدام القمر
وهو يحمل الطفل إلى السماء.

خرائب الكلداني

"وجلسوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ليال ولم يكلمه أحدٌ منهم لأنهم رأوا ان كآبته شديدة جداً."

من سفر أيوب

زاهداً

يخرجُ من جوفها الى القبر

أيامه لا تدخل في التقويم

ولا يلتقط شيئاً مما تناثر

هزاتٌ أرضية لا تهزه

ولا تشير الى الموت بدونه

أتراه ولد قبل التراب أم بعد صرختها؟

مرّت ريحٌ

ولم تهتز الشجرة

قالوا: لم تكن ريحاً

بل زفيره

هو الكلدانيُّ المضطربُ

ولم تكن شجرة

بل جذوع قريته أستطالت.

متيبساً

يرسلُ المياه الى الحقول

ثم ينهق على التل

وفي النهار يكتفي بالظلام.

شريداً

تعصره الغربةُ

وترمي قشوره
لناطحات السحاب.

منتظراً
يوقدُ شمعة للعذراء
لعلها تنقل اليه الحدود
هللّويا... هللّويا
يحتفل بقدم أغانمه
ويسهر على قبورهم
حتى الصباح.

مرتبكاً
يقلبُ الجبال بين يديه
بحثاً عن ذرة وطن.

بعيداً عن خيمتهِ
يشدّ الحبال
ويتكدسُ رملاً
في البلاد البعيدة.

معلّباً

يكتب على جبينه: Made in Ruins
ويشعر أن كلمة "خرائب" تكفي لتشير الى ما حدث أو ما تبقى.

خلف الزجاج

اليوم

كل شيء

عُلّق على خشبة

المشهد طاعن في الخراب

والجمهور فرّقته الحربُ

ليجتمع في الغياب

الستارُ يسدل الآن

على آخر رعدة للنهار

القمر حبة أسبرين

القرى مثقوبة مثل الذاكرة

السماء قبعة للطائرات

لا مكان للطيور

أسيلُ أجنحةً خلف زجاج بيادلني الانكسار

يتشظى كونٌ من العتمة في اللاأفق

أرقبُ الموتى الطالعين من الزجاج قوسَ قزح

- أئمنحُ الهواءَ رئةً أخرى؟

أم نظل خلف الزجاج

منذ النهاية حتى النهاية؟

...

أستعيرُ من الأميبيا

أقدامها الكاذبة

وأرحل

أحلمُ بنقطة التلاشي

وانعدام الجاذبية

لكنما الحلم من الألفاظ القديمة

مثل حزني في حضرة الزوال

اليوم

كل شيء

عُلقَ على خشبة.

الراهبة

الجبُلُ متغير

الراهبةُ خرجت من الدير

هي التي لا تفهم في الجغرافية

...

النواقيس مينةُ

الراهبةُ أتخذتُ شكل دائرة

هي التي ترنُ

...

الصلواتُ مكررةُ

الراهبةُ تحللتُ الى أحجارها الأولية

هي التي تتلو فعل النسيان

...

الأبدية محيرةُ

الراهبةُ تأرجحت بين السماء والبحر

هي التي تفكر بزرقهٍ أخرى.

رأس السنة

1

هناك من يدق الباب

يالحزني

إنها السنة الجديدة وليس أنت.

2

لا أعرف كيف أضيفُ غيابك إلى عمري

لا أعرف كيف أطرحني منه

لا أعرف كيف أقسمه في الأواني المستطرقة.

3

حرفاً حرفاً

سأمضغ العالم

هذا العام

سأغمض "العين" أولاً

ثم ما تبقى من "ال م"

مثل أكلة باننة

سأمضغه.

4

توقف الزمن عند الساعة الثانية عشرة

واحتار الساعاتي

- لا خلل في الساعة -

كل ما في الأمر

أن العقريين طال عناقهما

ونسيا العالم.

ظل دمعة

في زمن التحايا السريعة

والضوء الزائف

يسقط ظلُ دمعة

على السماء

لا العجلات المسرعة

لا الطريق

لا الممحاة

قادرة على إغائه

...

فوق الأغصان المتكسرة

تحلق طيورٌ لا مبالية

يتخلف طائر عن السرب

لا تقلقوا

سيلتحق عما قليل

إنه فقط منشغل بظل الدمعة

المتكسر على الأغصان.

ضمائر منفصلة

هو يلعبُ قطاراً

هي تلعبُ سفارة

هم يرحلون

...

هو يلعبُ حبلاً

هي تلعبُ شجرة

هم يتأرجحون

...

هو يلعبُ حلماً

هي تلعبُ ريشاً

هم يطفرون

...

هو يلعبُ جنراً

هي تلعبُ جيشاً

هم يعلنون الحرب.